

مجلس التعاون الخليجي وإسرائيل



محمد صالح المسفر

يتتساقي معظم حكام مجلس التعاون الخليجي الحدد نحو إسرائيل، سراً وعلانية. وعلى الرغم من أن علاقاً تهم الولايات المتحدة الأمريكية وثيقة، وترتبطهم بها اتفاقيات ثنائية في مجالات متعددة، بما فيها الأمن، إلا أنهم يعتقدون أن انفتاحهم على إسرائيل يقرّ بهم أكثر من الأحضان الأمريكية الدافئة.

* * *

يرتكب هؤلاء أخطاء جسيمة في حق أنفسهم وأمتهم العربية، وفي حق أوطانهم الخليجية تحديداً، بتقريرهم نحو إسرائيل. وهذه عدو بحكم النشأة التكوين، وهي امتداد لحضارة أوروبية توسعية زرعت في قلب الوطن العربي فلسطين، لتحقق الفصل بين أوروبا والمشرق العربي. ويتصحّ أن هؤلاء الحكام لم يتعلّموا من التاريخ، ومن تجارب الشعوب، في شأن العلاقة مع إسرائيل.

لقد أعطى ياسر عرفات لإسرائيل حقاً لم يحلم بها مؤسسوها الأوائل، وهو "الاعتراف بحقهم التاريخي في فلسطين" .. ماذا كانت النتيجة؟

انتصار لإسرائيل، وهزيمة للشعب الفلسطيني وقياداته المنشغلة بالانفتاح على إسرائيل والتعامل والتعاون معها أمنياً ومالياً، وهذه عوامل تحد من استعادة حقوق الشعب الفلسطيني المشروعة. وفي اتفاقية كامب ديفيد، خسرت مصر وربحت إسرائيل وقس على ذلك.

وفي عام 1999، كشفت مصادر أمنية، في دولة خليجية، أن الجهات الأمنية ألقت القبض على شخصية تحمل معها عملة بحرينية مزوّرة، قيمتها 80 مليون دينار، وعرف عن هذه الشخصية التي تم القبض عليها

بأنها ذات صلة وثيقة بوزير خارجية إسرائيل الأسبق، ديفيد ليفي.

وتعرضت مجموعة آسيان لأزمة اقتصادية خانقة، كادت تعصف بكل منجزات ما سمي، في حينه، نمور آسيا، واكتشف، بعد تحقيقات شاقة، أن أحد أهم العوامل التي أدت إلى تلك الكارثة الاقتصادية كانت يداً صهيونية، امتدت لتفسد على جنوب شرق آسيا إنحازاً لهم الاقتصادية والاجتماعية، عبر رجل الأعمال اليهودي المعروف، جورج سورس، الذي عبّث بالاقتصاديين، المالزي والأندونيسي.

عاث اليهود في ألمانيا في العشرينات من القرن الماضي فساداً منقطع النظير، فقد اشتروا بالنصب والاحتيال كثيراً من منازل الألمان وفنادقهم ومصاً نعهم. وعبثوا بأفكار الشباب وأخلاقهم وسلوكيهم، بنشر المؤلفات القدرة والأفلام الخليعة، وسادت المدارس فئة كبيرة من المعلمين الفاسدين أخلاقياً وعلمياً. وفي عام 1922، كانت ألمانيا تفرق في بحر من الفساد والفوبي. إلى ذلك، يقول الكاتب الروسي، بورس ميرنوف، وكان وزيراً سابقاً للإعلام في بلاده "إن الفاشية اليهودية اليوم تفتكر بروسيا من الداخل، تمتصر دم الشعب الروسي وتتغذى على أسلائه، فحيثما ترَ الروس الجياع المشردين والمتسولين في وطنهم والعهر والدعارة والفساد والفتنة القومية والعرقية والحروب الطائفية تجدُ رموز الفاشية اليهودية هناك".

السؤال هنا: هل يقبل مجتمعنا الخليجي، وأجيالنا القادمة، أن يكونوا فريسة لعبث الإسرائيлиين؟

* * *

أزعم أن معظم حكام الخليج العربي الحدد لم يقرأوا تاريخ الأمم، ولم يقرّبوا إلى مجالسهم قراءة التاريخ، ليستفيدوا من حواراً لهم في تجارب الشعوب وتاريخها. التاريخ الأميركي مليء بالعبر، وأورد مثلاً واحداً، لعل حكامنا المندفعين نحو إسرائيل يتبعون قبل أن تحل الكارثة.

في المجلس التأسيسي الذي عقد في فيلادلفيا عام 1789 لإقرار دستور الولايات المتحدة الأميركية، ألقى أحد أبطال التحرير الأميركي، بنجامين فرانكلين، خطاباً في ذلك الاجتماع، قائلاً: «أيها السادة، لا تطئوا أن أميركا نجت من الأخطار بمجرد إعلان الاستقلال، فهي ما زالت مهدّدة بخطر جسيم، لا يقل خطورة عن الاستعمار. وهذا الخطر سوف يأتيها من جراء تكاثر اليهود في بلادنا. اليهود بمجرد تمركزهم في أي بلد يعمدون إلى القضاء على تقاليد أهله ومعتقداتهم، وقتل معنويات شبابه بفضل سفوم الإباحية واللاأخلاقية».

إنهم (اليهود) سيفسدون مجتمعكم، ويعيثون بتقاليدهم وأخلاقكم، ويعيثون باقتصادكم وتعليمكم، وسيشوّهون تاريخكم، وإنهم أسع إلى استنباط الحيل لمنافسة مواطنينا، والسيطرة على البلاد اقتصادياً ومالياً. وأنشدكم بأن تسارعوا إلى طرد هذه الطغمة الفاجرة من البلاد، قبل فوات الأوان، حفظاً لمصلحة الأمة، وأجيالها القادمة، وإن لا ستجدون بعد قرن واحد أنهم أخطر مما تطئون».

* * *

ما ذكر أعلاه جزء من فيض، وما قاله بنجامين فرانكلين عن اليهود قليل من كثير، إنه كلام بنجامين

فرا نكليين أمام من كتبوا الدستور الأميركي، وليس كلام نيلسون ما نديلا، بطل تحرير جنوب أفربيقيا من الاستعمار الأبيض، وليس كلام الرئيس جمال عبد الناصر بطل ثورة 1952، أو فيدل كاسترو، أو ماوتسى تونغ في الصين.

آخر القول: هل يدرك حكام الخليج العربي الجدد مخاطر التودّد أو التعامل أو التواصل، في أي مجال كان، مع الدولة العبرية ومكوناتها الصهيونية. قوتكم في وحدتكم الخليجية، وفي الاقتراب من مواطنكم بالعدل وحرية الكلمة والمساواة، وليس بالاقتراب من إسرائيل، فهل أنتم فاعلون؟

* د. محمد صالح المسفر أستاذ العلوم السياسية بجامعة قطر.

المصدر | العربي الجديد